Iranian Strategic Performance to ward regional Variables after 2010 efficiency and impact

Asst Prof. Dr. Kawther Al-Rubaie
International Studies Center
University of Baghdad.

Researcher: Firas Abbas Hashem
College of Political Science
Nahrain University.

Abstract:

This research deals with the direction of the Iranian strategy towards regional variables which hit the region after the year 2010 and the result of those variables of Iranian influence to start talking about Iran's leadership role in the area. it also looks at perceptions from which Iran was launched to adapt with the events especially after internal variables as well as revealed new trends in strategic performance by imposing its vision in the interests of major powers. It discusses areas of interaction and influence through the use of events in their favor.

الأداء الاستراتيجي الإيراني إتجاه المتغيرات الإقليمية بعد عام ٢٠١٠
(الفاعلية والتأثير)

أ.م.د.كوثر عباس الربيعي
مركز الدراسات الدولية/ جامعة بغداد

الباحث. فراس عباس هاشم
كلية العلوم السياسية/جامعة النهرين

المستخلص:

يتناول هذا البحث في توجهات الإستراتيجية الإيرانية تجاه المتغيرات الإقليمية التي عصفت بالمنطقة بعد العام ٢٠١٠ وما افرزتة تلك المتغيرات من تزايد النفوذ الإيراني ليبدأ الحديث عن دور إيران القيادي في المنطقة ،ويبحث في التصورات التي انطلقت منها إيران للتأقلم والتكيف مع الأحداث لا سيما بعد المتغيرات الداخلية وما كشفته من توجهات جديدة في الأداء الاستراتيجي من خلال فرض رؤيتها على نحو يحقق مصالح القوى الكبرى ويناقش مجالات التفاعل والتأثير من خلال توظيف مجريات الأحداث لصالحها .

٠ – المقدمة:

لقد كانت المتغيرات الإقليمية التي شهدتها المنطقة العربية أواخر عام ٢٠١٠ نقطة اختبار جدية بالنسبة لسياسة إيران، فقد شهدت حدوث تغيرات في بنية منظومة الشرق الأوسط وتحولات في موازين القوى لاسيما بعد موجه التغيير بسبب الثورات والحركات الاحتجاجية التي اجتاحت العديد من البلدان العربية ،الأمر الذي فرض الحاجة إلى بلورة وصياغة الإستراتيجية الإيرانية بما ينسجم مع تلك الإحداث والمتغيرات، وفي بناء رؤية في صياغة توجهات جديدة في الأداء الاستراتيجي الإيراني ، إذ بدأ الحديث عن دور إيران القيادي في منطقة الشرق الأوسط ، الذي أصبح يستحوذ على اهتمام كبير من قبل الكثيرين، واقرار الجميع بدورها الإقليمي الفاعل في هذه المنطقة الذي استحوذ على الاهتمام الكبير.

ولا ينحصر هذه الدور فقط في التأثير السياسي، وإنما يشمل أبعاداً جيوبوليتكية وإستراتيجية فضلا عن الأبعاد الثقافية والدينية وقد ساعدت عوامل أخرى على بلورة وإنضاج وتصاعد هذه المكانة الإقليمية لإيران ،منها احتواء الوجود الأميركي في المنطقة والعمل على تحسين صورتها ومصداقيتها من خلال تفاعلاتها مع جوارها الإقليمي ومنع وجود أي خطر يهددها فضلا عن قدرة إيران على فرض رؤيتها على نحو يحقق مصالح القوى الكبرى مما اكسبها ثقتها ولاسيما لدى روسيا الاتحادية والصين ، واستطاعت إن تقدم نفسها كعامل مؤثر في التفاعلات الإقليمية .

٠-١- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية موضوع البحث في أنها تتجاوز الإطار الضيق في تحليل التطورات التي شهدتها المنطقة الى إطار الحديث عن الأداء الاستراتيجي الإيراني الفاعل والمؤثر في ظل المتغيرات التي عصفت بالمنطقة ودلالاته ليصبح الحديث عن دور إقليمي إيراني قيادي وامتداد نفوذه لأكثر من بلد، أسهمت في تحقيق تلك المكانة وسعيها في تحقيق مصالح رئيسية بالمنطقة.

٠-٢- إشكالية البحث :

في هذا الإطار تأتي الإشكالية التي ينطلق منها البحث وهي إن المتغيرات الإقليمية وضعت إيران إمام اختبار جدي للتعامل مع الإحداث. وبدأ الحديث عن فاعليتها الإقليمية ومكانتها المؤثرة في مجريات الأحداث و فرضت عليها تبني إستراتيجية متعددة الاتجاهات والأوليات.

ويطرح هذا الأمر مجموعة تساؤلات أبرزها :

- ما هي نظرة إيران للمتغيرات الإقليمية وتقيمها لدوافعها والإفادة من نتائجها ؟ وما الإفرازات التي تمخضت منها؟
- ما أسباب التغيير في الإستراتيجية الإيرانية ؟ وما هي المرتكزات الأساسية للتكيف مع المتغيرات الإقليمية ؟
- كيف استطاعت إيران توظيف الأزمة السورية لصالحها ؟ وما طبيعة التحالفات التي أسهمت في إيجادها في هذه الأزمة ؟
- ما هي نظرة القوى الإقليمية للدور الإيراني وتقيمها له ؟

٠-٣- فرضية البحث :

ينطلق البحث من فرضية مفادها إن إيران أدركت ضرورة صياغة أدائها الاستراتيجي كقوة إقليمية فاعلة ومؤثرة بتشكيل مواقفها من خلال توظيف المتغيرات في بنية وهيكلية المنطقة العربية نتيجة حركة التغيير بعد عام ٢٠١٠ .

٠-٤- منهجية البحث :

يفرض علينا تناول هذا الموضوع إتباع أكثر من منهج وحسب اقتضاء الضرورة ، فسوف يستخدم المنهج الوصفي التحليلي خلال دراسة حيثيات الأداء الاستراتيجي الإيراني في ظل التطورات والأحداث التي عصفت بالمنطقة العربية وفي بلورة الإدراك لتحقيق المتطلبات

والأولويات نتيجة الإحداث الأخيرة ، وسوف يجري توظيف المنهج الاستقرائي لفهم التحديات الجديدة وإعادة تقويم السياسات التي بنيت عليها نتيجة تلك الأحداث.

٠-٥- هيكلية البحث:

توزعت هيكلية البحث على ثلاثة مباحث مع مقدمة . يركز المبحث الأول : توجهات الإستراتيجية الإيرانية اتجاه التحولات في الأوضاع الإقليمية. إما المبحث الثاني فيتناول : العوامل الداعمة لفاعلية الدور الإقليمي لإيران . وتطرق المبحث الثالث إلى : قيود الأداء الاستراتيجي الإيراني اتجاه المتغيرات الإقليمية .

١- توجهات الإستراتيجية الإيرانية اتجاه التحولات في الأوضاع الإقليمية:

لقد كشفت الأحداث والتطورات التي باتت تشهدها المنطقة العربية عن الحاجة في إعادة النظر في رسم إستراتيجية جديدة في التعامل مع تلك التطورات تتلاءم مع المتغيرات الإقليمية لا سيما مع تصاعد في المكانة والنفوذ الإيراني ومن هذه التوجهات :

١-١- إعادة مركزية الدور الإيراني بدلالة القيادة الإقليمية:

تسعى إيران إلى لعب دور أكبر في السياسة الإقليمية بتوسيع دائرة نفوذها السياسي في المنطقة. فقد أسهم غزو واحتلال العراق في عام ٢٠٠٣ في تصاعد النفوذ الإقليمي لإيران وجعلها دولة محورية وقوة إقليمية في ظل بيئة إقليمية غير مستقرة والسعي لانجاز هذا الهدف ،وأضحت حلقة الوصل بين الشرق الأوسط واسيا لما تتمتع به من الإمكانات العسكرية التقليدية و نفوذ ثقافي وسياسي واقتصادي متصاعد ومؤثر، وهي تجيد استخدام القوة الناعمة، أي القدرة على استخدام السياسة والثقافة للسعي لتحقيق مصالحها الإستراتيجية... ، فضلا عن أنها تتفوق على الغرب بامتلاكها المعرفة الدقيقة بالمنطقة ، وإجادتها للغاتها وثقافتها ،بما تملكه من علاقات تاريخية قوية [١] .

ومن هنا رأت إيران في نفسها على الدوام ، أكثر من أي بلد أخر ، المهيمن الطبيعي على جيرانها، إذ يمتلك الإيرانيون عبر الأجيال حس التفرد بتأريخهم وعظمة حضارتهم ،وقوة

ما توالى على حكم بلادهم من. إمبراطوريات ملأت الدنيا وشغلت الناس...، وعلى الرغم من تقلص إمبراطوريتهم على مر القرون ، وتلاشي الثقافة الفارسية بحلول التقاليد الغربية الأكثر إغراء ،إلا إن ذلك لم يؤثر في تقدير الذات والنظرة المبالغة إلى إيران ،وإيمان الإيرانيين بالنظر إلى تاريخهم وعظمة حضارتهم ، بوجوب امتلاك بلدهم الريادة الإقليمية[٢]. ففي ثمانينات القرن الماضي وضع محمد جواد لاريجاني* استراتيجياته لمستقبل إيران الإقليمي سميت بمشروع الإستراتيجية الوطنية(نظرية أم القرى) ويعطي هذا المشروع لوضع إيران في العالم الإسلامي هالة من القدسية، كما يعطي أهمية قصوى لموقع إيران الجيوبوليتكي في السياسة الخارجية من أجل تحقيق التمدد الإقليمي ، وتؤكد هذه الإستراتيجية في خطوطها العريضة على ثلاثة عناصر رئيسة بالنسبة لإيران:

١- الحفاظ على الطابع الإسلامي للنظام الإيراني وعلى موقع إيران في العالم الإسلامي.
٢- الدفاع عن أمن إيران.
٣- التوسع إقليمياً.

ويفسر النقطة الأخيرة بقوله" إن هذه الإستراتيجية تحتم على إيران أن لا تحد حدودها الجغرافية من دورها، إذ لا دولة باستثناء إيران باستطاعتها قيادة العالم الإسلامي وهذه لحظة تاريخية لتحقيق ذلك"[٣] ، وبهذا الصدد يقول كيهان برزكار" إن حضور إيران الفعّال في القضايا(السياسية والأمنية) للخليج الفارسي* والعراق والعالم العربي يزيد من قدرة إيران في القضايا الإقليمية و في علاقتها مع القوى الكبرى ، ويضيف" ولما كانت قضايا إيران مرتبطة بالقضايا العالمية،فإن تقوية الإقليمية و زيادة مساحة دور إيران و نفوذها يمكنه أن يخدم أهداف التوسعة، و يدفع المخاطر الأمنية عنها"[٤]، وهذا ما أكده أيضا محسن رضائي* إنه "منذ أكثر من (٣٠٠ عام) لم تتمكن أية دولة إقليمية من مواجهة القوة الإيرانية السياسية والأمنية والعسكرية في المنطقة، وإذا أردنا أن ننظر اليوم إلى وضع المنطقة بعد هذه الـ(٣٠٠ عام) ، فإن إيران هي صاحبة القوة الإقليمية الأولى من بين كافة الدول في المنطقة، وهذه القوة في الإقليم من شأنها أن تمكننا من توسيع التأثير الإيراني على مستوى العالم، لتصبح

إيران هي القوة العالمية المؤثرة والفاعلة في أهم القضايا"[٥]، مما يكشف عن فاعلية القوى الإقليمية لإيران وباعتبارها المؤثرة في منطقة الشرق الأوسط.

إن تركيبة إيران الإقليمية المتعددة يمنحها القدرة على أداء دور محوري بارز في منطقة الشرق الأوسط باعتبارها من اكبر الدول الإقليمية التي لها مقومات أساسية ، فهي تمتلك كتلة بشرية ضخمة وموقعا جغرافيا استراتيجيا وامتداد تاريخيا عميقا وتأثيرا معنويا متواصلا على جوارها الجغرافي ،هذه المقومات دفعتها
لان تكون طرفا في المعادلات الإقليمية[٦].

وهذا التأثير الذي تتمتع به إيران لبلوغ مرتبة القوة الإقليمية الرئيسة يمكن الاستناد إليه في تفسير التطور الذي شهدته التهديدات الإيرانية لدول الخليج العربية ، لإبراز عناصر قوتها وقدرتها في التأثير على الأوضاع في المنطقة للجانب الأمريكي ، وهو ما أشار إليه" حامد زهرى" ، مسؤول حكومي سابق ، "من إن إيران هي بالفعل قوة عظمى في المنطقة وإنها احتلت المكانة الصحيحة ، ولا مجال للعودة إلى الوراء" ، وهذا ما ردده أيضا "محسن رضائي" بقولة: " لماذا لا تكون إيران هي حامل راية السلام والتنمية والديمقراطية في المنطقة ، إن المنطقة لا يمكن إن تنعم بالأمن والاستقرار في غياب إيران وكل الدول بحاجة إلى الوجود الإيراني حتى الأمريكيين" [٧]، ومعنى ذلك لإيران تحقيق الهدف الاستراتيجي المتمثل في ترسيخ مكانتها باعتبارها القوة الصاعدة في منطقة الشرق الأوسط[٨].

لذلك فان التأثير الذي تركته حركات التغيير في المنطقة العربية قلب موازين القوى في منطقة الشرق الأوسط، لتعيد تشكيل المشهد الاستراتيجي في المنطقة برمتها، وهو ما تحدث عنه بعض الباحثين في العلوم السياسية لدى الحديث عن حركات التغيير أو ما بات يعرف بـ(الثورات العربية) واصفيها بأنها "صدمة نظرية فلم يكن أحد قادرا على التنبؤ بما حدث رغم وجود نظريات العدوى ونماذج الدومينو[٩]، وقد رحبت إيران بالتغيير واعتبرت ذلك جزءا من "الصحوة الإسلامية" في العالم العربي وعدته وسيلة لتقوية المحور المناهض للولايات المتحدة في المنطقة[١٠]. وعليه يمكن القول إن نتيجة الأحداث والمتغيرات التي شهدتها

المنطقة من احتلال العراق وحركات التغيير ومخرجاتها غيبت القوى الإقليمية العربية كسوريا ومصر مما احدث فراغا تحركت إيران لملئه .

وفي اتجاه ترسيخ نفوذها حاولت إيران أن تأخذ الحركات العربية الجديدة لمصلحتها ولفائدتها وتبعدها عن الولايات المتحدة وحلفائها ،كما إن التحرك الخاطئ من الولايات المتحدة والسعودية ربما خلق فرصا لإيران في استغلال هذا الثورات[١١] ، لا سيما وان الولايات المتحدة الأمريكية سعت لتخفيف التزاماتها ،والتخلص من أعبائها في الشرق من خلال طرحها فكرة التوجه شرقا لتعزيز علاقاتها مع دول المحيط الهادي بهدف خلق شراكة إستراتيجية مع هذه الدول ،إذ أشار الرئيس الأمريكي باراك اوباما إلى أن الولايات المتحدة قوة باسيفيكية، كما عبرت عن هذا التوجه وزيرة الخارجية السابقة ، بالقول "قرن أمريكا الباسيفيكي" [١٢] ، وتدرك إيران أن لعبها دور القوة الإقليمية، يتطلب شرعية إقليمية ودولية، ويتوافر تصور لدى دوائر صنع القرار في إيران هو أن توفير الشرعية الأمريكية لهذا الدور هو المفتاح للحصول على الشرعية الإقليمية، خاصة أن بعض الدوائر في واشنطن لا ترى في دول الخليج موازنًا لإيران، ولا يتم التعامل معها على أنها طرف في أية صفقة يمكن التوصل إليها مع إيران[١٣] .

فعلى الصعيد الخارجي ، أدرك الرئيس "حسن روحاني " للدور الإستراتيجي الذي يمكن إن تلعبه إيران في الإقليم في ظل المتغيرات الإقليمية التي شهدتها المنطقة بعد عام ٢٠١٠ ،لذا كان من الضروري إخراج إيران من عزلتها وجعلها من الدول الإقليمية الفاعلة، ولضمان توسيع دور إيران في الإقليم من خلال أدوات جديدة، تقوم على الدبلوماسية الهادئة، والحوار مع الدول المهمة في الإقليم والعالم[١٤]، وأضاف قائلا : لدى إيران الآن الفرصة لتظهر كقوة إقليمية بدلاً من مجرد العمل بدهاء على حماية استقلالها والحفاظ على نظامها، فقد أدرك الإيرانيون أن أوضاع القوى العالمية قد تغيرت بشكل لم يتوقعه أحد، وخاصة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فإنهم يعلمون أنه كلما أصبحت إيران في وضع هجومي/عدائي أكثر، ألزمت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها التحرك عسكرياً لاحتواء إيران، ويمكن في

الوقت ذاته أن تقوم أمريكا بذلك حتى ولو لم تقم إيران بأي عمل، وعلى إيران البحث عن إستراتيجية لترسخ نفوذها الإقليمي، ولتجنبها التعرض لانتقام الولايات المتحدة الأمريكية [١٥].

ولعل ابرز دلالات تنامي المكانة الإقليمية لإيران سعيها المتواصل والحثيث نحو تجنبها لأية توترات مع مجموع الدول المحاذية لها، وميل إيران لتصالح تدريجي مع البيئة الدولية وعدم استخدام البعد الطائفي في سياستها الخارجية، وستعرف علاقات إيران بآسيا الوسطى تنامياً متواصلاً يعزز المكانة الإقليمية لها في بيئاتها الإقليمية المختلفة[١٦]. ثمة وجه أخر نعده حدودا لفكرة المكانة الإقليمية لإيران من خلال دورها كبديل استراتيجي ،فإيران شريك للعرب بحكم الصلات التاريخية والجوار الجغرافي والتداخل السكاني فهي تطل على الخليج العربي... ، وباقي الدول المطلة على الخليج العربي هي دول عربية، ولما كان الخليج العربي هو احد المنافذ البحرية لإيران والمعبر الرئيس لنحو ٨٠% من صادرات نفطها ، فان العلاقات العربية الإيرانية تكتسب أهمية خاصة ، ونتيجة الصراع الإيراني الأمريكي بشان البرنامج النووي الإيراني، فان إيران لا تشكل في الوقت الراهن بديلا استراتيجيا أساسيا للعرب في ما يتعلق بالقضايا الأمنية، وخاصة إذا كانت الإستراتيجية العربية هي للتسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي، ولكنها بديل مهم إذا كانت تلك الإستراتيجية تدور حول المقاومة ، ولذلك تظل إيران بديلا استراتيجيا في المدى البعيد إلى إن تحل الأزمة النووية[١٧].

لقد جعلت تلك الأهداف تصب مجتمعةً في المصلحة القومية العليا لإيران ألا وهي الاعتراف بها قوة إقليمية في المنطقة تمتلك نفوذًا ينافس النفوذ الأميركي فيها، باعتبارها موازنًا ندًا (Counterpart) لا يمكن تخطية عند مناقشة أية ترتيبات خاصة بما تعتبره مجال النفوذ المباشر لسياستها الخارجية وأمنها القومي[١٨].

١-٢- التكيف الاستراتيجي حيال المتغيرات الإقليمية: الاتجاهات والأولويات

لم تكن إيران معنية في أي وقت مضى بقراءة تفاصيل منطقة الشرق الأوسط بقدر ما تبدو في الوقت الحالي. تلمست إيران حجم التأثير الكبير الذي فرضته الثورات والاحتجاجات التي اجتاحت العديد من الدول العربية منذ نهاية عام ٢٠١٠، سواء على صعيد التحولات

الداخلية الجذرية التي شهدتها هذه الدول، أم على صعيد توازنات القوي الإستراتيجية في الشرق الأوسط التي تبدو مقبلة على مرحلة إعادة هيكلة جديدة لم تتحدد ملامحها النهائية بعد، لكنها في كل الأحوال سوف تمس مصالح إيران وطموحاتها في الإقليم(١٩).

إن هذه التطورات في مجملها حالة من الإدراك الإيراني لمقتضيات الواقع الجديد، سواء في الداخل الإيراني، تعكس التطورات التي يشهدها الإقليم بصفه عامة، والتطورات التي يشهدها حلفاء النظام الإيراني في المنطقة بصفة خاصة.

فقد أصبحت دول المنطقة أكثر براغماتية في إدارة علاقاتها الخارجية، بما في ذلك علاقاتها مع الدول التي تمثل مصدر تهديد لها، حيث تخلت عن سياسات "إما معنا أو ضدنا"، لصالح استراتيجيات تقوم على فكرة التوافق والتحالف المرن المرتبط بقضايا محددة، ومثل هذا التطور يجعل الحديث عن انقسام المنطقة إلى محاور جامدة أو مستمرة غير واقعي، اذ لم تعد هذه الثنائيات تصلح لفهم التفاعلات الحالية في المنطقة، فمن الواضح أن حالة الاصطفاف ليست جامدة، وترتبط بقضايا محددة، دون أن تنسحب على باقي القضايا الإقليمية(٢٠).

ويبدو إن إستراتيجية إيران الجديدة في التغيير، ناتجة عن تغير في المدركات، لأسباب خاصة بتحولات يشهدها النظام الإيراني ، فقد كتب الرئيس الإيراني "حسن روحاني" في مقاله الذي نشرته جريدة "الواشنطن بوست" ، عن تطور مكانة إيران قائلا "إن ما تحاول إيران فعله اليوم، هو تحويل التهديد الذي يحيط بها من كل جانب إلى فرص، وتوظف لأجل ذلك التنافس والتعاون في ساحات الصراع المتعددة التي باتت إيران لاعبًا رئيسًا فيها، ولا تعدو الساحة السورية أن تكون رقعة شطرنج تحذو فيها إيران حذو روسيا، لتمارس استعراضا للقوة والنفوذ، مع تحذير ناعم بتبعات تجاوزها في ترتيبات حل الأزمة"(٢١)، غير إن الملاحظ إن التغيير الذي جاء به الرئيس الإيراني حسن روحاني لا يصل إلى الثوابت إلا في الكيفية والأداء التي تعبر فيها إيران عن مصالحها ويختلف في هذه الفكرة عن سلفه الرئيس محمود

احمدي نجاد فبدلا من إتباع سياسة المعاداة للغرب جاء ليعلن عن إستراتيجية (الانخراط البناء) للانفتاح على الغير .

وهذا ما عبر عنه بعض المسؤولين الإيرانيين ، اذ يرى "حميد رضا كاتوزيان" عضو مجلس الشورى الإسلامي إن الظروف الجديدة الإقليمية والدولية تقتضي إن تتاح الفرصة لظهور أفكار جديدة ورؤى جديدة لا أن تنتظر القوى السياسية توجيهات من المراجع الأعلى وعلينا إن نقوم بمراجعة قدراتنا الحقيقية فيما يتعلق بتحمل أعباء المرحلة القادمة ،التي سوف تكون شديدة التعقيد[٢٢]، فضلا عن ذلك أدركت إيران الأهمية الإستراتيجية للاعتماد على القوة الناعمة لعزيز نفوذها في جميع إنحاء المنطقة مدركة في ذلك مصادر هذه القوة لديها وأخذه بعين الاعتبار المتغيرات الجديدة بعد حركات التغيير التي قدمت فرصا لتعزيز نفوذها.

وعلى ضوء ذلك سعت إيران للترويج* لا نموذجها السياسي من خلال المؤتمرات والندوات الدولية ، فقد استضافت طهران على مدى ثلاثة أيام خلال الفترة" ٢٨ – ٣٠ يناير ٢٠١٢ مؤتمراً بعنوان" الصحوة الإسلامية والثورات"، حضره المئات من أعضاء الحركات الإسلامية في الدول العربية والإسلامية خصوصًا الشباب، وتحدث فيه كبار القادة الإيرانيون، وفي مقدمتهم المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي، وتركز محور اهتمام المؤتمر على تأكيد مقولة رئيسة، مفادها أن الصحوة الإسلامية التي كانت الثورة الإيرانية في إيران أبرز تجلياتها، هي التي تسببت في إحداث الثورات الجارية في العالم العربي، والتي تتجه لإنتاج أنظمة حكم إسلامية على شاكلة النظام السائد في طهران[٢٣]، وتحاول بذلك إيران أن تصبح محور التغيير ، والصوت المروّج للتحول السياسي في المنطقة .

لذا فان الرئيس الإيراني"حسن روحاني " بدأ يعي متطلبات المرحلة الحالية وجاء بتوجهات جديدة تسعى إلى التكيف مع متغيرات الوضع القائم . وهو ما تأكد بشكل خاص ، في أول مؤتمر صحفي له مشيرا " من بين الأهداف الإستراتيجية التي سيسلكها"إنقاذ اقتصاد بلاده، والتفاهم مع الغرب عبر إحياء التواصل البنّاء وتحسين العلاقات مع دول الجوار" ، وفي ما يتعلق بالشأن الخليجي الذي يعتبر من أهم القضايا الشائكة في ملفات إيران الخارجية، فقد

شدد على "إرساء علاقات ودية مع كل دول الجوار، على أساس مبدأ حسن الجوار والاحترام المتبادل، معتبراً أن لمنطقة الخليج أهمية إستراتيجية"، وواصفاً دول المنطقة بأنها "شقيقة، لا سيما المملكة العربية السعودية التي ترتبط مع إيران بعلاقات ذات أبعاد ثقافية وتاريخية وإقليمية"(٢٤) .

وفي مقالة لمجتبى فتحي، المحلل المتخصص بالمجال الدبلوماسي في طهران، لجريدة "الشرق الأوسط"، أشار فيها إلى "إن تأكيد حكومة روحاني على التعاون مع العالم واجه ترحيبا دوليا وغير مسبوق، وهذا الأمر حد من سرعة التهديدات وفرض الحصار على الجمهورية الإسلامية الإيرانية"(٢٥)، وهذا النهج يؤكده مقال حسن روحاني الذي نشرته الواشنطن بوست، الذي ترجم هذه المصلحة إلى ثلاثة أهداف رئيسة وهي :

أولا : في تأمين نفوذ إيران في المناطق المتوترة، ممثلة في العراق، وأفغانستان، والبحرين.

ثانيا: إلى أن تكون تركيبة السلطة في سوريا بعد الأسد لا تقلص النفوذ الإيراني هناك .

ثالثا: رفع أي قيود على قدرات إيران التي تسمح لها بالاستمرار في نشاط سياستها الخارجية، والاحتفاظ بنفوذها، والاعتراف بمكانتها في العالم، ويتضمن ذلك الاعتراف بحق إيران في امتلاك القدرات النووية اللازمة لإتمام دورة الوقود النووي، وهو ما يعني عمليًّا احتفاظها بحق تخصيب اليورانيوم في مفاعلاتها النووية، وهو ما عده روحاني "مكونًا مهمًّا في هوية الدولة الإيرانية"، وشرطًا لازمًا لتحقيق "الكرامة والاحترام لإيران في العالم" (٢٦) .

في المقابل، فإن إيران أكثر قدرة على إدارة الوضع الإقليمي في ظل الفوضى المؤقتة الناجمة عن الثورات العربية لما تمتلكه من خبرة فضلا عن أدوات وأذرع إقليمية تعزز صمودها في مثل هذه الظروف التي طالما اعتادت العمل فيها، بل ومحاكاتها في كثير من الأحيان لاستدراج بعض القوى للتفاوض والحصول على تنازلات، وفي مناخ كهذا، قد تستفيد طهران من الفراغ الحاصل في بعض الدول العربية ومن حالة التخبط من أجل الدخول إليها، كما أن من الممكن لها أن تستغل اختلال التوازن الجيوبوليتيكي في مناطق أخرى واستثماره لمصلحتها(٢٧).

٢- العوامل الداعمة لفاعلية الدور الإقليمي لإيران:

مما لا شك فيه أنّ هنالك جملة من العوامل التي كانت تقف وراء دور ومحورية إيران الإقليمي وما رافقها من تحولات في صناعة القرار على الصعيد الداخلي وصياغة الأهداف الإستراتيجية إذ بدأت الأفعال الإقليمية في اقتناص الفرص والتوظيف للازمات بما يحقق حماية المصالح .

٢-١- إدارة لعبة انتزاع المكانة الإقليمية في إطار الأزمة السورية:

لقد استطاعت إيران من خلال الأزمة السورية استغلال الفرصة بتقديم نفسها باعتبارها قوة إقليمية فاعلة وبأهميتها للدول العظمى وتحديدا للولايات المتحدة الأمريكية محاولة بذلك انتزاع اعتراف القوة العظمى بها كقوة إقليمية وتحقيق مصالحها .

تراقب إيران بدقة وحذر التداعيات المحتملة التي يمكن أن تنتجها حركات التغيير التي تجتاح العديد من الدول العربية علي مصالحها وطموحاتها في الإقليم. فمنذ اندلاع الأزمة السورية في١٥ آذار /مارس ٢٠١١ ، أدركت إيران أنها مستهدفة مع النظام السوري، وأن إسقاطه سيعدّ هزيمة إستراتيجية لطهران، وانحسار نفوذها في المنطقة العربية[٢٨]، ويرى الإيرانيون أنهم مستهدفون من تغيرات محتملة في سورية تكون معادية لإيران وحزب الله في لبنان وتؤيد إيران وجهة النظر السورية الرسمية حول الإبعاد الخارجية للازمة وتقدم الدعم إليها بمواجهة الاستهداف الخارجي ،وقد وصف "علي خامنئي " الاحتجاجات في سورية بـ" نسخة مزيفة للثورات العربية " وإنها "من صنع الولايات المتحدة الأمريكية" [٢٩]، فمع تصاعد وتيرة الأزمة السورية تعززت التصورات الإيرانية في قراءتها للوضع في سورية إذ أن دوافع الولايات المتحدة الأمريكية من الانغماس بالأزمة السورية كان هدفه تغيير النظام في طهران[٣٠] .

ولقد ترافق ذلك مع صول الرئيس الإيراني الجديد "حسن روحاني "وما صاحبة من حدوث تغيرات في مراكز صنع القرار في طهران ومحاولة حكومته تقديم صورة مغايرة لإيران عن تلك التي قدمها الرئيس السابق "محمود أحمدي نجاد" على مدى ثماني سنوات، ولقد ألقى روحاني باللوم بشكل مباشر أو غير مباشر على الحكومة السابقة في خلق صورة سلبية وموجة عداء

بين إيران والعالم ،فتغيرت لغة الخطاب لكثير من الدول الأوروبية تجاه إيران ورأت في ذلك بابا نحو إيجاد حلول سياسية ودبلوماسية لأزمات المنطقة، و تشهد المرحلة تقاربًا معلنًا وغير مسبوق بين إيران والولايات المتحدة[٣١]، معتمدة بشكل رئيس على عاملين هما: التوظيف الجيد لأوراق الضغط التي تملكها في المنطقة العربية، في سورية ولبنان واليمن والعراق، وكذلك استغلال التقارب مع المجتمع الدولي، وبالأخص الولايات المتحدة الأميركية، لتسويق نفسها كقوة يجب أن تكون جزءاً من أي تصور أو ترتيبات إقليمية [٣٢]، وفي السياق نفسه تحدث رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران "علي أكبر هاشمي رفسنجاني قائلا: "إن الغربيين أدركوا أن إيران دولة قوية في المنطقة، ولها تأثيرها السياسي والأمني على الكثير من الدول العربية، وهذا أصبح أمرًا واقعًا، ولذلك مدّ التحالف الدولي يده إلى إيران[٣٣]. وهنا استطاعت إيران الاستفادة أيضا من الموقف الروسي الداعم لها ، في تعزيز دورها الإقليمي الذي وجدت فيه روسيا تعزيزا لدورها الإقليمي وتحديا للدور الغربي لا سيما بعد نصب الدرع الصاروخي في تركيا[٣٤] . ومما يزيد من استحالة فصل إيران عن مجريات الإحداث في المنطقة ما تحدث عنه محسن رضائي، قائلا: "إن انعدام الاستقرار والأمن في منطقة الشرق الأوسط إثر الأحداث التي شهدتها الساحة السورية والعراقية واللبنانية واليمنية والأفغانية، زادت من أهمية وقيمة إيران في منطقة الشرق الأوسط، ، مضيفا إن "إيران أصبحت اليوم لاعباً إقليمياً لا يمكن تجاهله في تحديد مصير كافة الأحداث التي تشهدها المنطقة، وإن أوضاع إيران وسوريا والعراق وأفغانستان خلال السنوات الـ ١٠ القادمة سوف تتغير، وتكون حساسة جدا" [٣٥].

وفي المقابل ، فان المعارضة الصينية للانفراد الأمريكي –الأوربي بتقرير مصير بعض الأنظمة في منطقة الشرق الأوسط ، قد عزز من موقف إيران واكسبها ثقلا إقليميا، لأدراك الأخيرة إن سقوط الرئيس السوري سيؤدى إلى تحكم الغرب في مركز الشرق الأوسط ويجعل الضغط الغربي برمته مسلطا على إيران ويهدد هذا كله إمدادات النفط لبكين ،اذ تعد الصين اكبر مشتر للنفط الإيراني وتستحوذ على نحو ٢٠% من صادراته الإجمالية [٣٦] .

كانت إيران القوة الإقليمية الأولى التي أعلنت دعما غير محدود لسورية التي سبق ودعمتها خلال حربها مع العراق بين عامي (١٩٨٠ _ ١٩٨٨) وكان التحالف السوري الإيراني الذي قام خلال عهد الرئيس حافظ الأسد والإمام الخميني قد منح إيران منفذا على المنطقة العربية وشرق البحر المتوسط [٣٧].

وقد أعلنت وزارة الخارجية الإيرانية إن الإحداث في سورية تشكل جزءا من مؤامرة غربية لزعزعة استقرار الحكم في سورية وإضعاف محور المقاومة ضد إسرائيل ، بعد ذلك أعلنت طهران معارضتها لأي تدخل خارجي في سورية ،كذلك اعترضت على الاتهامات الغربية لها بأنها كانت تقوم بدعم قوات الأمن السوري في قمعها للمتظاهرين [٣٨]، وبالمقابل فان إيران، كدولة جوار خرجت من موقع "التأثير"بتداعيات الصراع الداخلي في سوريا لتشغل موقع "المؤثر" في الصراع ، بل والمتحكم في مساره إلى حد كبير، سواء أكان باستمرار الدعم المادي واللوجيستي للرئيس بشار الأسد في مواجهة الأزمة داخليا وخارجيا، أم بتوظيف الورقة السورية في لبنان بما يخدم مصالح أنصارها هناك ، وفي تركيا بما يقوض من تحركات مناهضيها على الساحة الإقليمية [٣٩].

وإزاء ذلك ونتيجة لأهمية مكانة إيران الإستراتيجية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي فمن المؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة لإيران في قضايا دولية مهمة، من أبرزها الأزمة السورية، فهي في حاجة لإيران بحكم التحالف القوي بين إيران وسوريا، فالدول الغربية تخشى أن تصل الأسلحة الكيميائية التي يملكها النظام السوري في حالة سقوطه إلى أيدي الجماعات الإسلامية المسلحة وتنظيم القاعدة، وبالتالي قد يتم استخدام هذه الأسلحة الخطيرة ضد مصالح غربية أو ضد إسرائيل، لذا فقد شاهدنا مؤخرا اتفاقية تسليم الأسلحة الكيميائية السورية إلى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، وهذا لم يكن له أن يتحقق بدون التدخل الإيراني والروسي لدى النظام السوري وإقناعه بذلك[٤٠] .

٢-٢- تغيير التحالفات التقليدية وبناء تحالفات جديدة :

تضع الجغرافية السياسية إيران في مركز الحدث من مآلات الأزمة السورية التي قد تحدث تغييرات لم تكن متوقعه من حيث التوقيت ،لذا فان إيران ستتأثر بهذه التغييرات . ومع ذلك بدت إيران حريصة على تقليص حدة الاستياء سواء داخل سورية أم خارجها ، من جراء دعمها القوي للرئيس بشار الأسد حيث وجهت دعوات لبدء حوار بين النظام وقوى المعارضة ورحبت بالتعهدات المتكررة للرئيس السوري بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية حقيقية معتبرة أنها تدفع المناخ العام نحو الحوار وحل المشكلات وان كانت بعض الدول لا يعجبها هذا وذلك في إشارة إلى تلك الدول التي تتهمها إيران بتصعيد الضغوط على النظام السوري [٤١] .

بالإضافة إلى هذا الجانب فان إيران تعتمد إستراتيجية المواجهة غير المتوازية كما تدافع عن نفسها خارج حدودها عبر حزام من الدول والأذرع الإقليمية يوصلها إلى المتوسط وأعطى الحزام الذي تعد سورية فيه منزلة القلب من الجسد أهمية كبرى لإيران[٤٢]، عززت هذه الأهمية لسورية من أواصر التحالف بين البلدين الذي ازدادت وثوقا مع الوقت ، سيما في ظل سعي إيران لتوسيع إطار نفوذها في الساحة العربية لينتقل من مرتبة "الحلف الاستراتيجي " إلى مرتبة "المصير الواحد" وقد استثمرت طهران ذلك ليكون : [٤٣]

١- المدخل إلى القضية الفلسطينية .
٢- المدخل إلى الشعوب العربية .
٣- قناة التواصل مع حزب الله .
٤- أداة لموازنة الغرب.

في المقابل ،أدركت إيران الحاجة إلى العثور على توازنات عبر تحالفات جديدة، وعلى هذا الصعيد تبلور تحالف جديد بين إيران وسورية والعراق وحزب الله، وهو تحالف ركيزته إيران التي تحتفظ بعلاقة أكثر من مؤثرة بمختلف أطرافه، في حين أن علاقة سورية بالعراق مثلاً كانت بالغة السوء قبيل اندلاع الثورة السورية، كما يلاحظ خروج فصائل المقاومة

الفلسطينية من هذا التحالف، وبخاصة حركة حماس، على خلفية رهانها على انتصار مشروع " أخونة " النظام العربي، وهو ما دفعها إلى اتخاذ موقف (غير معلن) داعم لـ الثورة السورية بآفاقها الاخوانية ، ناقلة في اثر ذلك مقر قيادتها من دمشق عاصمة الممانعة إلى الدوحة عاصمة الاعتدال(٤٤)، ومن ناحية أخرى سيتأثر النفوذ الإقليمي لإيران سلبيا من جراء تأثير الأزمة السورية فمن المعلوم إن تماسك المثلث الذي يضم في أضلاعه سوريا وإيران وحزب الله يشكل احد المعوقات الأساسية التي حالت دون إقدام إسرائيل على شن هجوم عسكري على إيران ....، كذلك فان سقوط نظام الرئيس بشار الأسد سيؤدي إلى حالة من التغيير الجذري في المنطقة وسيكون لذلك تداعيات مهمة على طهران، فالدولتان تدركان إن سقوط أحداهما سيكون مقدمة للتدخل الخارجي في شؤون الأخرى وربما إسقاطه(٤٥).

لكن المشكلة تكمن في انه حتى بقاء نظام بشار الأسد لم يعد يشكل ضمانة للحفاظ على مصالح إيران في سورية لان القوى الإقليمية والدولية ربما لن تمنح الضوء الأخضر لبقاء النظام من دون إقدامه على إجراء تغييرات أساسية في سياسته الخارجية ، لا سيما باتجاه تقليص تحالفه مع إيران وهو الهدف الذي كثيرا ما بذلت من اجله جهودا حثيثة دون أي نجاح يذكر(٤٦) .

من جانب أخر، فان رؤية إيران، لا تكمن في احتمال سقوط النظام السوري الحليف فحسب، بل في التعامل مع البدائل المطروحة في حالة حدوث ذلك، والتي يبدو أن إيران غير مستعدة لها حتى الآن، فاحتمالية أن تستبدل إيران سوريا بمصر كنافذة عربية لها، لكن هذا احتمال ضعيف ولا يتناسب مع مكانة ومحورية الدور المصري في المنطقة، حتى وإن تم تغييبه من قبل ولكنها حتما ستستثمر التقارب مع مصر في تغيير صورتها لدى الدول العربية من دولة عدائية إلى دولة صديقة لاسيما دول الخليج العربي(٤٧)،غير انه صدرت عدة مؤشرات مصرية تفيد بان التقارب مع إيران "قضية مؤجلة " وهو ما أكده وزير الخارجية الأسبق نبيل العربي خلال لقائه مع وزير الخارجية الإيراني الأسبق علي اكبر صالحي على

هامش قمة عدم الانحياز التي عقدت في بالي /اندونيسيا في ٢٥ أيار/مايو ٢٠١١ بقولة إن "هذا الموضوع ليس وقته ألان ،وسوف يعرض على البرلمان المصري"(٤٨).

وفي الوقت ذاته تبدو فرصة نقل إيران مركز تركيزها الإقليمي إلى العراق كأحد البدائل إمامها بمعنى أن يصبح العراق الحليف الاستراتيجي البديل عن سوريا ، فيزيد من اشتداد القبضة الإيرانية علي الأوضاع في العراق(٤٩) ، وهذا ما تحدث عنه في وقت سابق وزير الخارجية الإيراني الأسبق (كمال خرازي) قائلا :"إن الطرف الذي سوف يغادر العراق حتما هو الولايات المتحدة الأمريكية لأنها في النهاية ستنسحب ،ولكن الطرف الذي سوف يعيش مع العراقيين هو إيران لأنها جار العراق "(٥٠).

ولم يجد الإيرانيون مناسبة كقوى تريد أن تظهر دورها الإقليمي في المنطقة– للتمدد والتأثير على مجريات السياسة في اليمن، مثلما سنحت لهم الفرصة الراهنة بذلك، موقع اليمن الإستراتيجي والتماثل هما ركائز الإستراتيجية الإيرانية تجاه اليمن، والتي تزداد أهمية لدى الإيرانيين كلما اقتربت لحظة سقوط نظام بشار الأسد في دمشق، حليفها الأبرز، بل الأهم بالنسبة للإستراتيجية الإيرانية هو موقع اليمن في خاصرة المملكة العربية السعودية التي يسعى الإيرانيون لتطويقها جنوباً بعدما نجحوا في تطويقها شمالا(٥١)، وهذا ما أكده علي رضا زكاني بقوله : "هناك ثلاثة عواصم عربية قد انتهت اليوم إلى أيدي إيران وانضمت للثورة الإسلامية، فصنعاء هي رابع عاصمة عربية تقترب من الانضمام إلى الثورة الإيرانية" وتحدث أيضا عن "مرحلة الجهاد الأكبر التي ستدخلها إيران لتوسيع نفوذها وأنموذجها بشكل إقليمي، ونصح البرلمان أن يحرص على دعم الحركات التي تعمل ضمن إطار الثورة الإيرانية حتى تتمكن من إنهاء الظلم ومساعدة المظلومين في الشرق الأوسط" (٥٢).

على الرغم من الدور الكبير الذي لعبته السعودية في اليمن خلال التاريخ الحديث منذ مطلع الستينات وحتى اليوم، ، إلا أن إيران استطاعت خلال فترة وجيزة عبر تحالفها مع جماعة عبد الملك الحوثي في ظل تراجع النفوذ السعودي لصالح إيران من كسب ولاء عدد كبير من المسئولين في أهم المواقع العسكرية والأمنية والسياسية (٥٣).

وفي ضوء ما تقدم ، مثلت التطورات التي شهدتها المنطقة مفرق طرق في مستقبل النفوذ الإيراني في المنطقة،اذ عملت على تشكيل تحالفات جديدة يمكن الاستفادة منها في تعزيز تحالفها مع دمشق الاحتفاظ بحلفاء جدد في حالة خسارة حليفها وبالتالي تقلص فضائها الجيوسياسي .

٢-٣- الاستقطاب الإيراني للدور الروسي الصيني:

نجحت روسيا كقوة دولية كبرى من العودة لتعلب دورا فاعلا وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الدولية[٥٤] ، اختلفت روسيا في نظرتها لممارسة دور عالمي ويعبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بوضوح عن هذه الرؤية بقولة " الأمن الدولي يمكن تحقيقه فقط مع روسيا وليس عن طريق حصرها في الزاوية ، وإضعاف مواقفها الجيوسياسية وإلحاق الضرر بقوتها الدفاعية .تتميز أهداف سياستنا الخارجية بطابعها الاستراتيجي وليس الانتهازي، سنسعى إلى إقامة نظام عالمي جديد ينطلق من الوقائع الجيوسياسية المعاصرة على أن يكون ذلك بشكل تدريجي ودون هزات غير ضرورية [٥٥].

أي إن الاتجاهات الحديثة في السياسة الروسية الجديدة تقضي بالاضطلاع بدور أقوى والتحول من سياسة الحياد السلبي إلى سياسة المبادرات ، أي إن المصلحة الجيوبولتيكية الأساسية التي تنشئ تحالفات بين العديد من الدول وروسيا ، هي رغبتها في وجود عالم متعدد الأقطاب ، وإزالة سيطرة القوة الكبرى أي الولايات المتحدة الأمريكية[٥٦] ، وهذا ما أشار إليه (توني برنتون) من أن روسيا تحاول أن تلعب دورا استراتيجيا في الصراع السوري من أجل تعزيز مكانتها الشرعية في العالم[٥٧].

إما الصين فإنها ترى نفسها أمّة ذات قدر تاريخيّ وصاحبة دور متزايد في الشأن العالميّ، وقد عبّرت عن ذلك إحدى الصحف الصينيّة البارزة، قائلةً: "إنّ على العالم أن يتعوّد على سماع الصّين تتحدّث عن حقائقَ مرّة فيما يتعلّق بصراعاتٍ دوليّة مثل ذلك الدّائر في سورية، وإنّ استخدامها الفيتو لعرقلة قرار مجلس الأمن بشأن الأزمة السوريّة يظهر أنّ الصّين لن تكون عضوًا موافقًا على طول الخطّ [٥٨].

وفي المقابل ، إن إيران ترى في المعارضة الصينية للانفراد الأمريكي الأوربي بتقرير مصير بعض الأنظمة في منطقة الشرق الأوسط ، قد عزز من موقفها واكسبها ثقلا إقليميا[٥٩]، هذا ما يفسر إعلان وزارة الخارجية الصينية " إن سورية بلد مهم في الشرق الأوسط وانه يجب الحفاظ على الاستقرار فيه وان جميع المشاكل يجب إن تحل عن طريق الحوار الداخلي من دون أي تدخل من قوى خارجية لان من شان ذلك إن يؤدي إلى تعقيد الأزمة"[٦٠].

لقد اتسم الموقف الروسي الصيني بشان الأزمة السورية برفض التدخل الخارجي عموما، والتدخل العسكري على وجه التحديد ، ومن ثم رفض أي إجراء في مجلس الأمن من شانه إن يفتح الطريق إمام احتمال هذا التدخل ، وهو ما يفسر استخدامهما الفيتو مرتين متتاليتين ضد مشروعي قرار بشان سورية[٦١]، ونرى إن الخيار الاستراتيجي للموقفين الروسي والصيني، من الأزمة السورية يرتبط بالأساس بتوازنات دولية والرغبة في كبح جماح التوغل الغربي، وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، في فرض توجهاته على العالم، فضلاً عن تخوفهما من تنامي التيار الإسلامي المتطرف[٦٢]، اذ ترى الصين بالتوازي مع الرؤية الروسية إن هناك تحالفا جديدا يتشكل بين الغرب والتيار الإسلامي الصاعد ، وان هذا التحالف ستكون له تداعيات سلبية على طموحات كل من روسيا والصين ، بل والأوضاع الداخلية فيهما ،كما يبقى الموقفان الروسي والصيني من الأزمة السورية رافضان لتكرار الأنموذج الليبي[٦٣] .

٣- قيود الأداء الاستراتيجي الإيراني اتجاه المتغيرات الإقليمية:

تبرز على الساحة الدولية جملة من القيود التي تقف إمام محورية ودور إيران ، وما يترتب عليها من تأثيرات على الأداء الإقليمي ناتجة من مخاوف بعض القوى الإقليمية من امتداد النفوذ الإيراني وتزايده وتأثيرات انتشار التطرف بالمنطقة.

٣-١- الموقف التركي السعودي الرافض للدور الإيراني:

يميل معظم الباحثين إلى أنّ معطيات المنطقة تتطلب بحكم الواقعيّة السياسيّة تقاربا بين السعودية وتركيا، ويضيف "علي باكير" الباحث في منظمة البحوث الإستراتيجية الدولية في

أنقرة " إن كان بإمكان تركيا التحصّن دوماً بموقعه في الناتو، فإنه وفي المقابل، لم يعد بإمكان الرياض الاعتماد على موقع ودور مصر التي أصبحت خارج المعادلة بكل تأكيد، كما أنّ الملفات المشتركة التي تجمع السعودية وتركيا أكبر بكثير من التي تفرّقهما، الموقف السياسي للدولتين من القوى الفعليّة التي تدير اللعبة السياسيّة في لبنان وسوريا والعراق وحتى إيران يكاد يكون متطابقاً، كما أنّ التطورات الأمنيّة في المنطقة ودعم إيران لحلفائها ولأعمال مجموعات تهدد المصالح التركيّة والسعودية يعد عاملاً إضافياً لتقارب البلدين[٦٤] ، ويرى " جون الترمان " أن التقارب التركي السعودي يعود إلى تصاعد التحديات لأنقرة والرياض في الشرق الأوسط وخصوصا في لبنان وسورية والعراق والخوف من تصاعد النفوذ الإيراني في المنطقة[٦٥].

من الواضح إن السعودية ونتيجة مخاوفها ، حاولت استيعاب غيرها من دول مجلس التعاون عن طريق الدفع لاندماج دول مجلس التعاون الخليجي في اتحاد كامل بقوة عسكرية موحدة، تم طرح الفكرة في عام ٢٠١١ وحتى قبل ذلك، ولكن المخاوف السعودية بشأن تحسن العلاقات بين طهران وواشنطن قد نشط من سعيها لتحقيق هذا الهدف بسرعة أكبر من ذلك بكثير[٦٦]، ومن جانب أخر ،تدرك السعودية أن أي تراجع للنفوذ الخليجي في محيطها العربي والإقليمي سيضعف مكانتها لدى حلفائها الدوليين ، مما سيفتح المجال إمام تعزيز التحالف أو المساومة مع إيران، فقد اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية في الدخول في مساومات مع إيران حول الوضع العراقي لما لها من نفوذ على إطراف سياسية عراقية[٦٧] ، اتجهت السعودية إلي تكثيف نشاطها في منطقة الخليج على نحو يسمح بتجنب تداعيات الثورات العربية، من خلال الأطر التي يوفرها مجلس التعاون الخليجي، وفي هذا الإطار طرحت فكرة توسيع المجلس ليضم الأردن والمغرب في ٢٠١١، ثم التدخل الخليجي في البحرين على إثر احتجاجات فبراير ٢٠١١ من خلال قوات "درع الجزيرة" في مارس ٢٠١١، وتوفير المساعدات المالية للبحرين وعمان، وأخيرًا مبادرة انتقال المجلس من مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد، التي أعلنها العاهل السعودي الملك السابق عبد الله بن عبد العزيز، في ديسمبر ٢٠١١[٦٨].

كانت السعودية تراقب عن كثب مدى تأثير أنّ تنفرد إيران بالنفوذ في العراق خاصّةً بعد انسحاب الأميركيين في ظل وجود قوي لها في سورية، سوف يطوّقها بهلال نفوذ إيراني يمتدّ شمال شبه الجزيرة العربية في كل العراق والشام، فضلًا عن تزايد المخاوف من تصاعد التأثير الإيراني في اليمن ، لذلك عندما اندلعت الأزمة السوريّة، وجدت السعودية فرصتها لتصحيح موازين القوى لمصلحتها عبر تحويل سورية من حليفٍ لإيران إلى خصمٍ لها، وبما يشكّل حائط صدٍّ لنفوذها الإقليميّ المتعاظم، بعد أن فقد العراق إمكانيّة القيام بهذا الدور[٦٩].

ويمكن لاحتواء إيران إن يدفع السعودية إلى التقارب أو حتى التفكير في التحالف مع إسرائيل فقد ذكرت إحدى وسائل الإعلام البريطانية(الاندبنت) عن إنباء تحالف لإقامة "الهلال المعتدل" في الشرق الأوسط ترعاه الولايات المتحدة بين السعودية والأردن والإمارات العربية المتحدة وإسرائيل لاحتواء إيران بدل مواجهتها ووفقا لهذا الاتفاق تقوم إسرائيل بإقامة محطات رادار في المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة لمنع طهران من كسب أية ميزة إستراتيجية في المنطقة[٧٠]، وهذا ما تحدث عنه سفير إسرائيل "مايكل أورين" في مقال نشرته صحيفة "جيروزاليم بوست" بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢٢ قائلا :" لم يكن هناك على الأرجح التقاء على مصالح أكبر بين إسرائيل والدول النفطية العربية في الخليج"، مضيفا "أن إسرائيل لديها اتفاقات متبادلة مع هذه الأنظمة العربية ليس فقط حول إيران وسوريا، ولكن أيضا حول مصر وفلسطين"[٧١]، من جانبها، تحاول السعودية الظهور في منزلة القوة العربية الوحيدة في الشرق الأوسط ، مبرزة ثلاثة عوامل ترى أنها كفيلة لتكريسها كقوة صاعدة في المنطقة وهي:[٧٢]

أولا: الموارد المالية الضخمة التي تحوزها المملكة تمكنها من استعمال دبلوماسية الشيكات، سواء لتقديم المساعدات لدول أخرى، أم للانحياز إلى المواقف السعودية.

ثانيا: الموارد النفطية التي تجعل من المملكة المصدر الأول للنفط في العالم، وهذا يعني إمكانية التأثير، ولو نسبيا، في استراتيجيات القوي التي تعتمد علي النفط السعودي.

ثالثا: الدين الإسلامي، فبحكم إدارتها للأماكن الإسلامية المقدسة، تلعب السعودية علي وتر الحساسية الدينية لضمان ولاء جماعات بشرية عديدة عبر العالم.

ولاحتواء غياب التأثير الدولي على إحداث المنطقة لصالح سياساتها الإقليمية ،وبسبب الدور المحوري للسعودية في أسواق الطاقة وخصوصا بعد انخفاض أسعار النفط الخام في الأسواق العالمية من (١١٥ دولارا إلى ٥٤ دولارا) لحد كتابة هذه السطور، أصرت بعدم خفض إنتاجها من النفط الخام حتى لو لامس ذلك ٣٠ دولارا للبرميل ،مما شكل تهديدا لمصالح عواصم عالمية وإقليمية، سعيا منها لكبح اندفاعاتها الخارجية، والالتفات إلى أولوياتها الداخلية، وخصوصا الاقتصادية، مما سيضعف تأثيرها في ملفات كثيرة، تكلفتها عالية، والدفع لتشكيل رؤية إقليمية عربية مشتركة، تحدد مستقبل سوريا واستقرار العراق واليمن، والتعامل مع ملف إيران النووي(٧٣).

لذلك عدت إيران الإجراء السعودي محاولة لتقويض نفوذها واستهداف اقتصادها المتأثر أصلا بالعقوبات الغربية ، وهذا ما تحدث عنه مرشد الثورة السيد علي خامنئي خلال استقباله للرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو في طهران، قائلا: "أعداؤنا المشتركون يستخدمون النفط أداة سياسية ولهم بالتأكيد دور في الهبوط الحاد لأسعار النفط" (٧٤)، لكن الدور السعودي المأمول لدي صناع القرار السعوديين يصطدم بعوامل جيوسياسية عديدة، لعل أبرزها التنافس السعودي – الإيراني علي النفوذ في الخليج العربي، واعتماد السعودية علي المظلة الأمنية الأمريكية، مما يعيق استقلالية اتخاذ القرار الأمني والاستراتيجي السعودي، والتقاء المصالح السعودية – الإسرائيلية ضمنيا حول ضرورة مواجهة الطموح النووي الإيراني(٧٥).

ومن جهة أخرى ، انبرت حكومة(حزب العدالة) في تركيا لإعادة صياغة تحالفاتها الإقليمية، فعرض وزير خارجيتها على مصر تأسيس ما أسماه "محور ديمقراطية" جديد في الشرق الأوسط، يكون بمثابة رافعة لتحالف بين أنقرة والقاهرة بعد أن ارتبكت تحالفات تركيا مع سوريا وإسرائيل، الأمر الذي علقت عليه صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية بالقول: "إن نظاماً جديداً في منطقة تموج بالثورات قد بزغ"(٧٦)،غير إن تحقيق هذا المحور في الوقت الحالي

يواجه عقبات بسبب تأزم العلاقة بين أنقرة والقاهرة بعد التطورات السياسية الأخيرة والإطاحة بحكم الإخوان.

وقد علّق كبير مستشاري الرئاسة التركية "إرشاد هورموزلو" على كل ذلك قائلا: إنّ تركيا لا تسعى إلى مواجهة مع أحد، وليس لها أجندات خفية؛ فهي لا تسعى إلى التخندق أو الدخول في محاور، ولا تسعى إلى منافسة أي دور في المنطقة، ولكنها لن تكون راضية بطبيعة الحال إذا حاول أحدهم تحريك بعض الأحجار علي رقعة الشطرنج الإقليمية بما يخل بالمعادلة(٧٧).

أسهمت هذا التطورات إلى تشكيل محور التوازن واعتمد المحور التركي الخليجي منهجا وسطا يأخذ بعين الاعتبار عمق التغيير فلا يتنكر له، ويأخذ بعين الاعتبار التوجه الدولي، فلا يتعامى عما يستدعيه موقفه .وخلافا لغيره، ركز همّه الماضي ولا لم تعد تصلح وسائله(٧٨)، فالسعودية تشعر بالقلق الكبير من الأحداث الجارية في منطقة (الهلال الشيعي*) (العراق ، سوريا ، لبنان) ، ومن تداعيات التدخل الإيراني هناك ، فلأول مرة أصبح لإيران قوات عسكرية بأعداد كبيرة نسبياً في تلك البلدان ، وقد شكل سيطر تنظيم داعش الإرهابي على مناطق واسعة من العراق وسوريا هاجساً أمنياً للسعودية فضلاً عن انزعاجها من سيطرة حركات سياسية ترتبط بعلاقات مع إيران على مقاليد السلطة في تلك البلدان ، فقامت السعودية بحماية حدودها مع العراق عبر انتشار عسكري واسع تحسباً من تدفق المسلحين إلى أراضيها ، ومن استغلال بعض الجهات المدعومة إيرانياً لتنفيذ عمليات داخل المملكة (٧٩).

في المقابل ، يرى بعض الباحثين أن حالة الوئام الجديدة بين الولايات المتحدة وإيران بطبيعة الحال تجعل السعودية التي تعد القوة الرئيسة الثالثة في المنطقة، تشعر بالخوف، فالرياض ترى طهران منافسًا في الخليج العربي ربما يمكنه زعزعة استقرار السعودية عن طريق سكانها الشيعة، كما يرى السعوديون أيضًا الولايات المتحدة باعتبارها الضامن النهائي لأمنهم القومي، حتى على الرغم من أنهم ظلوا يتصرفون دون مباركة واشنطن منذ الربيع العربي، وإذ تتوجس الرياض خيفة من العلاقة الآخذة في الدفء بين إيران والولايات المتحدة،

فقد بدأ ينتابها أيضًا القلق المتزايد من اكتفاء أمريكا الذاتي المتنامي في مجال الطاقة، وهو ما قلّص الأهمية السياسية للسعودية بالنسبة للولايات المتحدة [٨٠].

٣-٢- انتشار التطرف والتنظيمات المسلحة (تنظيم داعش أنموذجا):

مما لاشك فيه شكل صعود التنظيمات(الجهادية) في المنطقة هاجس إيران وخصوصا في ظل تناميه وازدياد إعداد المنتمين لتلك الجماعات لا سيما بعد انتقال هذه الجماعات الى حلفاء إيران في المنطقة سوريا والعراق بما بات يمثل تهديدا لمصالح ونفوذ إيران الإقليمية .

منذ فترة طويلة يلقي المسؤولون الإيرانيون باللائمة على الغرب ويتهمونه بالتحريض على التوترات بين السنة والشيعة، اذ أشار عدد غير معتاد من التصريحات الرسمية إلى أن طهران لا تعتبر الإسلام السلفي أو الجهادي تهديداً لمصالحها في الشرق الأوسط فحسب، بل للأمن القومي أيضاً ويمكنه أن يتحول إلى عنف، في ضوء حالة الاستياء العرقية في بلوشستان ومحافظة كردستان الغربية في إيران[٨١].

ومن هنا ، يمكن تفسير تزايد تصاعد حدة التحديات بالنسبة لإيران على حلفائها في المنطقة. إن حالة عدم الاستقرار في المنطقة سوف تستمر مع توسع تنظيم داعش ليشمل البؤر الساخنة امنيا وسياسيا مثل لبنان ومصر والأردن ،و التمدد الأفقي نحو المناطق المتأزمة في المغرب العربي ...،اذ تتمركز نواة جهادية شكلتها القاعدة وحزام التنظيمات الموالية لها إلى جانب تنظيمات التيار الجهادي في اليمن[٨٢] ،و ستكون إيران أكثر الإطراف تضررا من تمدد الخطر الذي يمثله التنظيم على حلفائها.

ومقابل ذلك ، بات تمدد تنظيم داعش في مناطق رئيسية في شمال العراق بات يفرز تهديدات جدية لمصالح إيران سواء بسبب اقتراب التنظيم من الحدود الإيرانية –العراقية بسبب تهديده باستهداف الأماكن المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء وهو تطور حذرت من خطورته مؤكده على لسان الرئيس حسن روحاني أنها سوف تحمى الأماكن الشيعية في حالة تعرضها لهجوم من جانب التنظيم[٨٣].

وترى إيران أن السعودية تقف وراء التقدم الذي أحرزه تنظيم . داعش في العراق، متهمة الرياض بتمويل جهاديين، مما يدفعها إلى التأكيد على عدم تحسن العلاقات بينهما قريبًا(٨٤)، وهذا ما تحدث عنه حسين شيخ الإسلام مستشار رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني بقوله: "طالما ظلت السعودية مصرة على دعم العنف كما تفعل في العراق من خلال داعش فلا نرى فرصة في تحسن العلاقات" (٨٥).

ونتيجة لهذه الأوضاع، عرضت الولايات المتحدة إقامة تعاون إستراتيجي عسكري يضم الأردن والعراق والسعودية، لمواجهة خطر "داعش" حيث تسعى الولايات المتحدة إلى استقطاب الحكومة العراقية إلى تحالفات إقليمية جديدة في ضوء تحديات الحرب على داعش لتكون بديلاً عن التعاون العسكري والأمني العراقي – الإيراني – السوري الذي ميز عهد حكم رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي(٨٦).

ترافق ذلك ،مع مطالبة عواصم عربية للجانب الغربي بمراجعة موقفه من مشاركة إيران في أي جهد دولي لمحاربة داعش، لأن هذه العواصم تعتقد أن نتيجة الدور الإيراني في هذا الجهد لن يصب في مصلحة القضاء على هذا التنظيم، ويمكن أن تستفيد الجماعات المتطرفة لكسب المزيد من المؤيدين فقد شارك النظام الإيراني بصورة فعالة ومباشرة في أي عمل عسكري ضد التنظيم المتطرف، لاعتبارات عدة، إذ إن الحرب على "داعش" في المنطقة، ربما تؤدي إلى تقارب عراقي مع العالم العربي أكثر من الفترة السابقة، وربما يكون ذلك تطوراً مقلقاً للنظام الإيراني، غير أنه من الصعب على القيادة الإيرانية أن تقبل بأن تكون خارج أي دور في محاربة الإرهاب، كما أنها تدرك أن نفوذها سيكون في خطر في سورية والعراق إذا قبلت بتنحيتها جانباً في هذه الحرب التي تحاول الولايات المتحدة أن تفرز من خلالها تحالفاً عالمياً(٨٧).

ويرى الأستاذ والي نصر في مقالة نشرت له في صحيفة (نيويورك تايمز) أن الولايات المتحدة نجحت في تحقيق إستراتيجيتها في العراق لمحاربة تنظيم داعش بسبب إيران وذلك لافتراض إدارة اوباما أن إيران ستقوم بتقديم المساعدة في كل المعارك وتنتصر فيها على

الأرض بينما سيقوم المستشارون العسكريون الأمريكيون بتدريب القوات العراقية ، متجنبين بذلك أي تصادم بين العسكريين الأمريكيين والإيرانيين[٨٨] وعبر عن هذا التوجه السيناتور الأمريكي (لينزي جرهام) في تصريح له قائلا:" أن الولايات المتحدة بحاجة إلى تدخل إيران لمنع انهيار العراق ،وينبغي أن تبدأ محادثات من اجل تحقيق هذه الغاية "مضيفا "أن هذه الخطوة ليست محبذة ... لكن نحتاج مساعدتهم للحفاظ على بغداد من أن يستولي عليها تنظيم داعش "[٨٩].

وتتخوف طهران من تسلل مقاتلي تنظيم "داعش" إلى أراضيها عبر بوابة الأقلية السنية الإيرانية التي يقطن أبناؤها في المناطق الحدودية، كردستان في الغرب وبلوشستان في الشرق، ولكن هذا التخوف من "انتفاضة" سنية لا أساس له ويستبعده عدة خبراء في شؤون المنطقة[٩٠].

ضمن ذلك السياق نلاحظ مع تزايد صعود التنظيمات الجهادية في المنطقة وخصوصا تنظيم داعش تصاعدا في هاجس إيران الأمني وخصوصا في ظل تنامي ذلك التنظيم وازدياد إعداد المنتمين لتلك الجماعات وقربها من الحدود الإيرانية لا سيما بعد انتقال هذه الجماعات لحلفاء إيران في المنطقة سوريا والعراق بما بات يمثل تهديدا على مصالح إيران الإقليمية ونفوذها فقد سعت إيران إلى تقديم كافة الدعم لحلفائها في المنطقة لمواجهة تمدد هذا التنظيم وللحيلولة دون انخراط إعداد جديدة بين صفوفه .

٤ – الخاتمة:

كان للمتغيرات التي شهدتها المنطقة العربية أثره في قلب موازين القوة الإقليمية سيما بعد المتغيرات التي أفرزتها الثورات وحركة الاحتجاجات العربية وضعت إيران إمام اختبار جدي في كيفية التعاطي معها في ظل صعود اقليمي متنام توازى مع صعود دول إقليمية أخرى كتركيا والسعودية وإسرائيل دعت الحاجة إلى تشكيل مواقفها إزاء القضايا الإقليمية بما يتناسب مع المتغيرات التي حصلت في هيكلية بنية النظام الإقليمي العربي ومخرجاتها من تداعيات وتحديات أمنية جعلت تتعدد طروحات إيران الإقليمية تجاه صياغة توجهاتها الإستراتيجية

حيال المنطقة فضلا عن ذلك حرصها على الوفاء بالتزاماتها تجاه حلفائها الإقليميين. لقد توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها بالاتي :

١- إن الإستراتيجية الإيرانية كانت الأكثر تكيفا مع طبيعة المتغيرات الإقليمية وقد ساعد ذلك عمق إدراك ضرورة إعادة صياغة دورها ورؤيتها للتطورات بما يتناسب مع موقعها الحالي كقوة إقليمية فاعلة .

٢- انعكس وصول الرئيس حسن روحاني إلى سده الرئاسة الإيرانية وتبنيه سياسية (الانخراط البناء) بدل العداء ودعواته للانفتاح على الغير وتغير في منهج الأداء لسياسة إيران الخارجية واثبات البراعة في توظيف الإحداث لصالحها بالرغم من التحديات والتهديدات التي باتت تتعرض لها.

٣- إن التعاطي الإيراني المتغيرات الإقليمية ، ينم عن تصاعد في الدور الإقليمي و انتقال إيران عبر تحركاتها الفاعلة والمدروسة من المرحلة التي وصفها البعض بـ "المتأثر" إلى مرحلة "الفاعل المؤثر".

٤- ساعد تلاقي مصالح إيران مع مصالح القوى الدولية الكبرى روسيا والصين على قدرتها في تقديم رؤيتها على نحو يحقق مصالح تلك القوى ،كما أدى المحور الروسي والصيني كمحدد إلى أعطاها نفوذا واسعا ومحوريا في المنطقة أمام المحاور الإقليمية الممانعة للدور الإيراني .

فقد أفادت إيران كدولة إقليمية فاعلة وبرزت أكثر قوة في التعامل مع الأزمات ولا ينحصر هذه الدور فقط في التأثير السياسي، وإنما يشمل أبعاداً جيوبوليتية وإستراتيجية فضلا عن الأبعاد الثقافية والدينية لما تمتلكه من إمكانات متنوعة في فهم البيئة الإقليمية والتعاطي معها.

الهوامش:

١) محمد ياس خضير ، امن الخليج في ظل التحولات الإقليمية الجديدة ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٥٣ (جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠١٢) ، ص ١٣٨ .

٢) رأي تقيه،إيران الخفية،ترجمة ايهم الصباغ،ط١،(الرياض، شركة مكتبة العبيكان،٢٠١٠) ص٨١.

(*)صاحب نظرية "إيران أم القرى" في كتابة المعنون " مقولات في الإستراتيجية الوطنية" ولد في عام ١٩٥١ ، عضوا في البرلمان الإيراني في الفترة من ١٩٩٢ إلى ٢٠٠٠،شغل منصب مدير مركز الأبحاث، وحاليا يشغل منصب أمين لجنة حقوق الإنسان .

٣) يطرح فيها محمد جواد لاريجاني دور إيران في الجوار وفي المنطقة العربية والعالم الإسلامي يقول إن القرآن الكريم ذكر أم القرى والمقصود بها في القرآن مكة، هو يقول ينبغي أن نحول قم إلى أم القرى، وينبغي أن تكون قم هي أم القرى وينبغي أن تتحول إيران إلى دول المقر للعالم الإسلامي وينبغي أن يكون ولي أمر المسلمين هو الولي الفقيه الذي يحكم إيران، وبالتالي ينبغي كل السياسة الخارجية الإيرانية أن تبنى على هذا الأساس الفكري والروحي والفقهي ، وللمزيد حول الموضوع ينظر:علي حسين باكير ، إيران والتنافس الشرق أوسطي التقاء وتصادم المشاريع (تركيا إسرائيل) في كتاب المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية ، صباح الموسوي ،و محمد السعيد إدريس (وآخرون) ، (عمان ، دار عمار للنشر والتوزيع ،٢٠١٣)، ص ٦٢.

(*) تم ذكر هذا المصطلح للأمانة العلمية في النقل، ولا يتبناه الباحث .

٤) علي حسين باكير مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤.

(*) أمين عام مجمع تشخيص مصلحة النظام منذ العام ١٩٩٧.

٥) علي رضائي ،إيران تعمل لتشكيل حزام ذهبي يقود المنطقة ،مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) بتاريخ(٢٠١٤/٩/٩)، على الرابط

arabi21.com/Story/774656

٦) أيمن المشاقبة وسعد شاكر شبلي،التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة)، ط١ (عمان ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢)، ص ١٧٣.

٧) محمد سعد ابو عامود،إيران ودول الخليج العربية.. علاقات متوترة، مجلة السياسة الدولية،العدد (١٧٦)، (القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، يوليو ٢٠٠٩) ، ص ١٩٧.

8)Michael Segal The Role of Iranian (*jcpa.org*) Articles(20/7/2012)
Security Forces in Syria
.http://jcpa.org/article/the-role-iranian-security-forces-syrian-bloodshed-2

٩) مجموعة باحثين ،التحولات السياسية والاجتماعية في الوطن العربي والدور الأمريكي ، كوثر عباس الربيعي (محررا) ،(جامعة بغداد ،مركز الدراسات الدولية ، ٢٠١٣) ، ص ١٠٩ . وللمزيد من التفصيل حول الثورات والحركات الاحتجاجية في المنطقة العربية ينظر :جون آر برادلي ، ما بعد الربيع العربي ،ترجمة :شيماء عبد الحكيم طه ،(القاهرة ،كلمات عربية للترجمة والنشر ، ٢٠١٣) ، وسلمان العودة ، أسئلة الثورة ، (بيروت ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، ٢٠١٢) ، وأيضا ينظر السيد ولد أباه ،الثورات العربية الجديدة المسار والمصير(بيروت ،جداول للنشر والتوزيع ،٢٠١١) .

10) Marlène Laruelle، Iran's regional quagmire SEPTEMBER 2012, P2. http://fride.org/download/PB_135_Iran_regional_quagmire.pdf.

١١) مارك لنج، السياسة الأمريكية تجاه إيران ومتغيرات الشرق الأوسط، ترجمة،حسين شلوشي ، آيات شحرور، مجلة حمورابي، العدد(١)، (بغداد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ٢٠١١)، ص ١٧٠ .

١٢) أبو بكر الدسوقي ، تحولات القوى الكبرى في الشرق الأوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد(١٩٥)، (القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ٢٠١٤) ، ص ٨.

١٣) إيمان احمد رجب ، عودة خيار الصفقة :هل ينهي الانخراط البناء القطيعة بين طهران وواشنطن، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ(٢٠١٣/٩/٢٥) ، على الرابط www.hiwarat-hurra.com/node/1434

١٤) ليلى فوعاني ، السياسة الخارجية الإيرانية .. بعهد روحاني ، مقال منشور في موقع إسلام تايمز، على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ(٢٠١٣/٧/٢٣) ، على الرابط http://www.islamtimes.org/vdchw-niz23n6id.4tt2.html

١٥) فاطمة الصمادي،عرض كتاب الأمن القومي والدبلوماسية النووية ، موقع مركز الجزيرة للدراسات، على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ(٢٠١٣/٤/٢٣) ، على الرابط http://studies.aljazeera.net/bookrevision/2013/04/201342393042251577.htm

١٦) المصدر : وليد عبد الحي ، بنية القوة الإيرانية وآفاقها ، مقال منشور على موقع الجزيرة للدراسات ،في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، على الرابط
studies.aljazeera.net/…/**iran**andstrengthfactors/…/201343112429798680..

١٧) د عصام فاعور ملكاوي ، تركيا والخيارات الإستراتيجية المتاحة ، بحث مقدم في الملتقى العلمي " الرؤى المستقبلية العربية والشركات الدولية " المنعقد في مدينة الخرطوم، الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت) ،بتاريخ (٣-٥ /٢/٢٠١٣) على الرابط
http://www.nauss.edu.sa/Ar/CollegesAndCenters/strategicCollege/
Collegeactivities/Scientific

١٨) محمد بدري عيد،التقارب الإيراني–الأميركي وأمن الخليج: التداعيات المحتملة والخيارات المتاحة منطقة الخليج ، مقال منشور على موقع الجزيرة للدراسات ، بتاريخ (٢٢/١٠/٢٠١٣) ، عبر الرابط
studies.aljazeera.net/reports/2013/10/201310227132471328.htm

١٩) محمد عباس ناجي،الربيع العربي:إيران في شرق أوسط جديد،مقال منشور على موقع الأهرام للدراسات والبحوث الإستراتيجية،الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت)،بتاريخ(١/٩/٢٠١١)،على الرابط
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx%3FSerial%3D828694%26eid%3D699

٢٠) ألسعيدي ألعبادي، مصدر سبق ذكره ، (الانترنت)

21-Hassan Rouhani, Why Iran seeks constructive engagement, Published: September 20, access date: September 20-2013 .
http://www.washingtonpost.com/opinions/president-of-iran-hassan-rouhani-time-to-enga

٢٢) محمد السعيد عبد المؤمن ، تكيف مرحلي : إعادة تعريف المبادئ الحاكمة للسياسة الخارجية الإيرانية،مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩٦(القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠١٤) ، ص ٦٥.

(*) يعرف الترويج نظريًا بأنه العمل والاتصال بالآخرين وتعريفهم بما قد يكون غير مفهوم، فهو الاتصالات التي تهدف إلى إعلام وإقناع وتذكير الآخر بسياسة معينة والتأثير فيه لقبولها وإتباعها.

وللمزيد حول هذا الموضوع ينظر : دينا عبد العزيز، التنافس التركي الإيراني تجاه الترويج لنموذجهما السياسي في المنطقة العربية بعد ثورات الربيع، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، على الرابط
http://rouyaturkiyyah.com/%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AA%25D9%2586%25D8%

٢٣) دينا عبد العزيز، مصدر سبق ذكره ، (الانترنت).

٢٤) ريتا فرج ، روحاني رئيسا : انقلاب ناعم دون انقلابات ، جريدة الرأي الالكترونية ، العدد(١٢٤٢٠)، بتاريخ(٢٠١٣/٧/٣) ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، على الرابط
www.alraimedia.com/Article.aspx?id=447949

٢٥) فرهمند علبور، إيران في عهد حسن روحاني، الانفتاح المرجو لم يتحقق بعد ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد (١٢٧٦٨) ، لندن، ٢٠١٣ .

٢٦) إيمان رجب ، مصدر سبق ذكره ، (الانترنت) .

٢٧) علي حسين باكير، العلاقات التركية الإيرانية في ظل الثورات العربية مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت)، بتاريخ (٢٠١١/٦/٢٢) ، على الرابط
http://alrased.net/main/articles.aspx%3Fselected_article_no%3D3617

٢٨) مصطفى عبد العزيز مرسي ، الأزمة السورية :تعقيدات المشهد الإقليمي ومتغيراته ، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) بتاريخ(٢٠١٤/٥/٢٩) ، على الرابط الأتي
http://www.ecssr.ac.ae/

٢٩) عقيل سعيد محفوض ، السياسة الخارجية التركية :الاستمرار والتغيير ، ط١ (بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٢)، ص ٣٣٧ .

٣٠) نقلا عن : نورهان الشيخ ، الخوف من التغيير محددات سلوك القوى الداعمة للنظام السوري ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٩٠) ،(القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ٢٠١٢) ، ص ٧٨.

٣١) محمد بن صقر السلمي ،التحالفات الجديدة في الشرق الأوسط ، سيناريو معقد وتغيرات جذرية ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) بتاريخ (٢٨/ ١٠ /٢٠١٣) ،على الرابط
http://www.majalla.com/arb/2013/10/article55248492

٣٢) خالد نايف الهباس معالم التغيرات السياسية في الساحة الإقليمية مقال منشور على موقع جريدة الحياة الالكتروني ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ (٢٠١٤/٣/١٦) ، على الرابط
http://alhayat.com/Articles/659909/%25D9%2585%25D8%25B9%25D8%25A7%25D9%2584

٣٣) تصريحات واثقة للمسؤولين الإيرانيين بشأن المنطقة وداعش ، موقع نون بوست ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ،بتاريخ (٢٠١٤/٣/١٠) ، على الرابط

34) http://www.noonpost.net/content/3898

Iran-Turkey's Role in Solving the Syrian Crisis Kayhan Barzegar
www.irdiplomacy.ir/.../Iran Turkey's Role n i Solving

٣٥) علي رضائي ، مصدر سبق ذكره ، (الانترنت).

٣٦) مدحت ايوب،استعادة التوازن..الثورات العربية وإعادة تعريف نمط الصعود الصيني،ملحق مجلة السياسة الدولية،العدد(١٩٠)،(القاهرة،مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية،٢٠١٢)،ص٢٧.

٣٧) موريال ميراك فايسباخ ، جمال واكيم ،، السياسة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ العام ٢٠٠٢ ،ط١ (بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ٢٠١٤) ، ١٨٦

٣٨) نفس المصدر أعلاه ، ص ١٨٨.

٣٩) صافيناز محمد احمد ، عابرة للحدود : التأثيرات الطائفية اللازمة السورية في دول الجوار ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٩٠)، (القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، يوليو ٢٠١٢) ،ص ٨٢ .

٤٠) محمد بن صقر السلمي ،مصدر سبق ذكره ، (الانترنت) .

٤١) احمد يوسف احمد ، وعبد الوهاب الأفندي ، حال الأمة العربية (٢٠١١-٢٠١٢) معضلات التغيير وآفاقه (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٢)، ص ٩١ .

٤٢) على حسين باكير ، الإبعاد الجيواستراتيجية للسياستين الإيرانية والتركية حيال سورية ، في مجموعة باحثين ،خلفيات الثورة دراسات سورية ، ط١(بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٣) ، ص ٥١١ .

٤٣) على حسين باكير، معوقات التغيير:السياسة الإيرانية تجاه الأزمة السورية، مجلة السياسة الدولية،العدد(١٩٦)،(القاهرة،مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية،٢٠١٤)،ص ٧٥ .

٤٤) احمد يوسف احمد ، وعبد الوهاب الأفندي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣.

٤٥) احمد قنديل ، مستويات متعددة : التأثيرات المحتملة للازمة السورية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٩٠) ، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ٢٠١٢) ،ص ٦١.

٤٦) احمد يوسف احمد ، وعبد الوهاب الأفندي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١ .

٤٧) صا فيناز محمد احمد ، مصدر سبق ذكره ،

٤٨) احمد يوسف احمد ، وعبد الوهاب الأفندي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢ .

٤٩) أكرم حسام ،ومروة وحيد ، الأزمة السورية وتداعياتها على العراق ودول الجوار ، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، على الرابط
ww.baghdadcenter.net/details-145.html

٥٠) ولي نصر ، الانبعاث الشيعي كيف ستشكل الصراعات الداخلية في الإسلام صورة المستقبل في العالم ، تعريب ،مختار الاسدي ، ط١(بيروت ، دار الكتب العراقي٢٠١١) ، ص ٣٤٨.

٥١) مدحت أيوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ .

٥٢) كأثرين شاكدام ، تفكك الإمبراطورية السعودية في وجه المحور الإيراني الجديد، ، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ (٢٠١٤/١١/٣١) ، على الرابط
ww.noonpost.net/content/4279

٥٣) خالد لحمادي ،إيران تزيد نفوذها في اليمن في العديد من المناطق الحدودية ، موقع جريدة القدس العربي ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ(٦/أغسطس /٢٠١٤) ، على الرابط
http://www.alquds.co.uk/%3Fp%3D203227

٥٤) محمد كريم كاظم ، وفراس عباس هاشم ، حركات التغيير وانعكاسها على امن دول مجلس التعاون الخليجي ، مجلة دراسات دولية ، العدد (٥٥) ، (جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠١٣) ، ص ١٢٨.

٥٥) دلال محمود السيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

٥٦) يازا جنكيانى ،صراع اقوي الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد :ودور السياسة النووية في رسم الخارطة السياسية للشرق الأوسط ، ترجمه : علي مرتضى سعيد ، ط١ (القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١١) ، ص ١٨ .

57) Russia's role in the Syrian civil war - Wikipedia, the free encyclopedia en.wikipedia.org/.../Russia's_role_in_the_Syrian_civil_..

٥٨) ما الذي يحدّد الموقفين الروسيّ والصينيّ من الأزمة في سورية؟ ، مقال منشور في موقع المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، على الرابط http://www.dohainstitute.org/release/17eb9c98-db79-4b1e-8d46-60a66332fba2

٥٩) مدحت أيوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ .

٦٠) نقلا عن : موريال ميراك فايسباخ ، وجمال واكيم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩١

٦١) احمد يوسف احمد ، وعبد الوهاب الأفندي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢ .

٦٢) دور القوى الإقليمية والدولية وانعكاساتها على الأوضاع في سوريا،جريدة إخبار الخليج ، العدد (٢١٧٢٥)، البحرين، ٢٠١٣.

٦٣) مدحت أيوب ، مصدر سبق ذكره ،ص ٢٧.

٦٤) أيمن الحماد ، التحالف الاستراتيجي بين الرياض وأنقرة بات امرأ ملحا ، مجلة الرياض ، العدد (١٦٥٣٩)، الرياض ،٢٠١٣ .

٦٥) موريال ميراك فايسباخ ، وجمال واكيم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٣.

٦٦) السعيد ألعبادي ، مصدر سبق ذكره ، (الانترنت) .

٦٧) فؤاد فرحاوى،تحالف الملكيات:دوافع مجلس التعاون الخليجي لضم المغرب والأردن، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٨٥) ، (القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ٢٠١١) ، ص ٩٧.

٦٨) السعيدي ألعبادي ، مصدر سبق ذكره ، (الانترنت) .

٦٩) فؤاد فرحاوى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

70) Containing Iran': Israel 'in talks' to join alliance with Saudi Arabia, Jordan, Turkey, May 05, 2013 ,rtcom/news/israeil-**iran**-security-**alliance**-us-832/

٧١) مروان قبلان ،العلاقات الأمريكية السعودية انفراط عقد التحالف أم أعادة تعريفه ،(بيروت ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ،٢٠١٤) ، ص ١٩ .

٧٢) احمد الكاتب، القيد الأمريكي: احتمالات بروز قيادة إقليمية في الشرق الأوسط، ملحق مجلة السياسة الدولية ، العدد(١٩٦)، (القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، يوليو ٢٠١٤) ، ص ٨ .

٧٣) مصطفى فحص ، الرياض وأقلمة السياسة الدولية ، جريدة الشرق الأوسط، العدد (١٣١٨٠) ، الرياض ،٢٠١٤.

٧٤) نقلا عن : مصطفى اللباد شطرنج النفط السعودي ونقلة إيران الممكنة ، موقع جريدة السفير اللبنانية ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ،بتاريخ (٢٠١٥/١/١٩) ، على الرابط
http://assafir.com/Article/18/396632

٧٥) المصدر نفسه ، ص ٨ .

٧٦) بشير عبد الفتاح ، الربيع العربي والعلاقات التركية الإيرانية، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ،بتاريخ (٢٠١١/١١/٢١) ، على الرابط
www.aljazeera.net/.../11/...

٧٧) علي حسين باكير ، مصدر سبق ذكره ، العلاقات التركية الإيرانية في ظل الثورات العربية ، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ،بتاريخ(٢٠١١/٦/٢٢) ، على الرابط
http://alrased.net/main/articles.aspx%3Fselected_article_no%3D3617

٧٨) مازن هاشم ، التحولات الكبرى في المشرق العربي (بلا ، مركز عمران للدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٤) ، ص ١٦.

(*) أطلق العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني تصريحا في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٤ اتهم فيه إيران بمحاولة التأثير في الانتخابات في العراق، من اجل إقامة "" هلال شيعي " في المنطقة يمتد من العراق إلى لبنان،ينظر:عبد الجليل زيد المرهون،امن الخليج والمتغير الأمريكي،مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٢٨) ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦)،ص٦ ، وينظر أيضا: خليل العناني،الدور الإيراني في العراق تحركات غامضة في بيئة مضطربة،كراسات إستراتيجية، العدد(١٥٨) (القاهرة،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في الأهرام، ٢٠٠٥)، ص٢١.
لا يتفق الباحث مع هذا الطرح لعدم إمكانية تحقيق مثل هذا الهلال في الوقت الحالي لطبيعة المتغيرات والمستجدات التي يكتنفها الغموض والتي تشهدها المنطقة ،كما وان هذا المصطلح لا يخلو من دلالات سياسية صاغتها بعض الدول الإقليمية.

٧٩) مثلث النفوذ الشرق أوسطي (السعودية – تركيا – إيران) تفاعلات القوة الإقليمية بعد الربيع العربي، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ(٢٠١٥/١/١٢) ، على الرابط www.islamdaily.org ›

٨٠) جورج فريدمان ، تهديدات داعش والتحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، عرض طارق راشد عليان موقع مركز الأهرام للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ(٢٠١٥/١/٧) ، على الرابط
http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/5/25/5033/%25D8%25AF%25D9%2588%25D8%25

٨١) في ٨ شباط/فبراير ٢٠١٤، أعلنت الجماعة السلفية المسلحة "جيش العدل"، التي تعمل في إقليم بلوشستان الإيراني، بأنها قد احتجزت خمسة جنود إيرانيين كرهائن .وفي ٥ كانون الأول/ديسمبر، قتلت الجماعة ذاتها ثلاثة أعضاء من "فيلق الحرس الثوري الإسلامي" وللمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر:مهدي خلجي ، السلفية كتهديد للأمن القومي الإيراني، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ(٢٠١٤/٢/٢٠) ، على الرابط
www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/syrias-kurds ..

٨٢) علي بكر ، العنف في العراق وصعود النمط الداعشي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٩٦)، (القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، يوليو ٢٠١٤) ، ص ٩٤ .

٨٣) محمد عباس ناجي،تكيف مرحلي :تحولات الموقف الإيراني من الأزمة العراقية،مجلة السياسة الدولية،العدد(١٩٦)(القاهرة،مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية،يوليو ٢٠١٤)،ص١٤٩ .

٨٤) علي بكر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤.

٨٥) نقلا عن : فراس عباس هاشم ، النفوذ المتعاظم :إيران وأعباء التفكير الاستراتيجي حيال الصعود الإقليمي ، (بغداد ،دار سطور للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥)،ص ١٣٣ .

٨٦) نفس المصدر أعلاه ، ص ١٣٤ .

٨٧) المصدر نفسه .ص ١٣٤ .

٨٨) للمزيد حول حيثيات الموضوع انظر إبراهيم درويش ، صحيفة القدس العربي ، العدد (٨٠٣٦)، لندن ، ٢٠١٥ ، ص ٥.

٨٩) مي مجيب ، الجغرافيا المأزومة : ديناميات الصراع في إقليم الشام والعراق بعد الثورات ، مجلة السياسة الدولية ، العدد(١٩٧) (القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، يوليو ٢٠١٤) ص ٢٠ .

٩٠) فراس عباس هاشم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ .